

((بيان ما في نظام جمعية الترية الألبانية في شكودرا من الضلال المبين))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وبعد : فإن حيل أصحاب الجمعيات المنتسبة إلى المنهج السلفي^١ بالسلفيين لا تكاد تنتهي فكلما افتضحوا في بلد ، ظهرُوا في بلد آخر ، وكلما قطع قرن منهم نشأ آخر ، وكلما تفتن عالم لمكرهم وحيلهم همشوه ، وحطوا من قدره ، وذهبوا إلى آخر يوافقهم وعظموا من شأنه ، وإذا فضحوا باسم تسموا باسم آخر^٢ ، كطريقة الحزبيين ورحم الله الإمام الوادعي القائل : (والجمعيات والصندوق وسيلة وطريقة إلى الحزبية) انتهى . والحزبية لا تقوم إلا على ساق الكذب والمكر والخداع والتدليس والتلبيس ، وتشويه المخالفين ومحاولة إسقاطهم وعلى هذا غالب الجمعيات .

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَمُوَلَيْسَ فِي الْكُذَّابِ حِيلَةٌ

مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُفَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

وواقع الجمعيات ، وأطاع أهلها ، وضعف دينهم وجملهم ، قادهم إلى اللؤم و الدهاء في الشر والمكر وخداع المشايخ السلفيين قديما وحديثا^٣ ، واستمالة طلبة العلم من أمثالهم من الحريصين على الشهرة والرئاسة و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مَا ذُبُّانٍ جَائِعَانِ أُزِيلَا فِي غَمٍّ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حَرَصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ

١) مع أن السلف لم تكن عندهم جمعيات ، وإنما ظهرت الجمعيات في القرون المتأخرة .

٢) كالصوفية الذين يسمون الشرك توسلا ، والرافضة الذين يسمون الغلو في أهل البيت والطعن في الصحابة تشيعا ، وشراب الخمر الذين أخبر عنه الرسول أنهم يسمونها بغير اسمها ، وسلفهم في ذلك إبليس الذي قال لآدم : ((هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)) .

٣) كما فعلت جمعية الحكمة مع شيخنا العلامة ابن عثيمين رحمه الله حيث ولبسوا عليه وأظهروا له أنهم يقومون بحفر الآبار وكفالة الأيتام ونحوها من أعمال الخير ولم يذكروا له ما عندهم من تحزبات ومخالفات ، كطريقة أهل الجهل والهوى الذين يذكرون ما لهم ولا يذكرون ما عليهم ، فانخدع بهم الشيخ وزكاهم ، وكان شيخنا مقبل رحمه الله في ذلك الوقت يحذر منهم بسبب حزبيتهم ومخالفاتهم التي لم يطلع عليها الشيخ ابن عثيمين وغيره من المشايخ في المملكة وغيرها ، فأخذ كثير من السلفيين بتحذير الشيخ مقبل لأن من علم حجة على من لا يعلم ، والجرح المفسر القائم على الأدلة والبراهين مقدم على التعديل بلا خلاف .

وَالشَّرَفَ لِذِيهِ))^٤ و لا يعرف مكر الجمعيات وخداع أهلها بالسلفيين إلا من تدبر مآل الجمعيات التي تظاهرت بالسلفية ثم أصبحت حرباً على السلفيين وعرف سيرة مؤسسيها ورؤسائها ، وعرف واقع غالب الجمعيات اليوم ، من خلال الوقوف على نظامهم الأساسي^٥ ، وواقع الدول التي لا تأذن في إنشاء الجمعيات إلا باحترام القوانين الوضعية والديساتير الطاغوتية ، وعدم مخالفتها ، والموافقة على ما تمليه عليهم اللجان المختصة لذلك^٦ ، وقد أقر الإمام الألباني في شريطه في مناقشة أصحاب جمعية الحكمة اليمانية قول من قال : (إنه لا يمكن أن تنشأ جمعية قائمة على الأحكام الشرعية اليوم ...) .

ولقد أوقفني بعض الإخوة على النظام الأساسي للجمعية الثقافية التربوية في ألبانيا وهي جمعية يدعى أصحابها أنها تسير على المنهج السلفي^٧ ويحاضر فيها عرفات المحمدي و هاني بن بريك وأمثالهما من محبي الشهرة والمال ،

(٤) رواه أحمد والترمذي عن كعب بن مالك رضي الله عنه .

(٥) لأن كل دولة لها قانون خاص في إنشاء الجمعيات وشروطها فمثلاً عندنا في اليمن يشترطون عليهم الانتخابات على الطريقة الغربية ، ووضع الأموال في البنوك وغيرها من الشروط .

(٦) وهذا في غالب البلدان التي لا تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(٧) وليس فيهم عالم ولا طالب علم وهذا ما أنكره الإمام الألباني رحمه الله على الجمعيات في شريطه الذي ناقش فيه أصحاب جمعية الحكمة اليمانية فقال رحمه الله : (أليس من الضروري - بالنسبة للقائمين على الجمعيات - أن يكونوا علماء وفقهاء . فقال أحد الحاضرين : بلى !! فقال الشيخ : طيب ، هل كذلك الجمعيات الخيرية في العالم الإسلامي ؟ . فقال السائل أو غيره : قد يكون بعضها يأخذ بالفتاوى الشرعية ...؟! فقال الشيخ : لا ، لا ، لا !! اسمح لي ؟! قولك : تأخذ بالفتاوى الشرعية هو ليس بجواب لسؤالي.. أنا أريد أن أقول - هذا يذكرني بكلام لابن رشد الأندلسي ، قال كلمة في منتهى اللطف والحكمة ، قال : مثل المجتهد ومثل المقلد ، كمثال الخفاف وبائع الخفاف ، الخفاف يأتي إليه رجل بقياس رجل غير عادية غير طبيعية ، قصيرة عريضة ، فيفصل الخف الذي يناسب هذا القدم . وأما بائع الخفاف ، يذهب هذا الرجل الغريب القدم إلى بائع الخفاف فينظر إلى المعلقات هذه ، فيعتمد لا يجد له هذا القياس ، أنا أريد من النوع الأول - أعني أنه أي مشكلة تعرض لهذه الجمعية ينبع الجواب والفتوى منها ، وليس لترسل إلى دار استفتاء في البلد الفلاني أو المفتي الفلاني فتأخذ كما قلت - بارك الله فيك - بالفتاوى الشرعية ، لا أريد تماماً كالصراف ، الصراف يجب أن يكون عالماً بأحكام الصراف وإلا وقع في الربا - صح - هو قد يأخذ بالفتاوى الشرعية ، ولكن كثرة الأعمال التي تعرض سبيله لا تساعد أن يسأل وأن ينتظر الجواب ، لا بد أن ينظر الجواب من نفسه تماماً ، فالغرض بارك الله فيك في كل من هذا الكلام هو أن الجمعيات الخيرية يجب أن تقوم على الأحكام الشرعية أي من بعض القائمين على هذه الجمعيات ، وهذا مع الأسف جداً اليوم في العالم الإسلامي . أنا أضرب لكم مثلاً ، بعض الجمعيات تخلط أموال الزكاة بأموال الصدقات ، وهذا لا بد أنكم تعرفون شيئاً من هذا فتوضع أموال الزكاة في المشاريع العامة مثلاً ، كأموال الصدقات بينا الزكوات لها مصارفها المنصوص عليها في الكتاب والسنة ، ولماذا ؟ لأن القائمين عليها من رئيس ومروؤوس هم طلاب خير - صح - لكن كما قيل:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

وهؤلاء لا بد أن يكونوا علماء ، وهذا نحن بحاجة إلى علماء في المسائل التي تعم المسلمين كافة ، ولا نجد هؤلاء العلماء إلا القلة مع الأسف الشديد .) انتهى من سلسلة الهدى والنور شريط رقم (٧٩٢) .

وبعض المشايخ المخدوعين بها ، فتصفحت بعض فقرات النظام تصفحا سريعا فوجدت فيه ضلالات لا يسعني السكوت عليها فنبهت على بعضها^٨ راجيا من الله أن ينفع بها أهلها وغيرهم .

فما جاء في المادة الثالثة من ميثاق الجمعية (١٠-١١) : (القصد من تأسيس هذه الجمعية)

(الغاية من تأسيس هذه الجمعية هي تجديد (إحياء) الثقافة الدينية^٩ في شكدورا ، ترويج الشخصيات اللامعة والبارزة لثقافة وتقليد التعاليم الإسلامية ، الحفاظ على مصالح المجتمع^{١٠}

٨) (ولا فالضلالات في ميثاقهم كثيرة جدا كالاتخابات و احترام القوانين الوضعية وقد قال الإمام الألباني لبعض الجمعويين لما سألهم أين تضعون أموال الجمعية فقالوا له في البنوك فقال رحمه الله : ((يكفي هذا في هدم هذا المشروع ما بني على باطل فهو باطل)) انتهى . فكيف بالانسجام الديني والتعايش مع الكفار وأهل البدع والضلال ؟! .

٩) هذه من المصطلحات الحادثة الجملة لمطاطة وهذا كثير في هذه الفقرة وغيرها من ميثاق الجمعية وهذه طريقة أهل البدع الذين يطلقون العبارات الجملة التي تحتمل حقا وباطلا ولا يفصلون قال الإمام أحمد رحمه الله في رده على الجهمية : ((يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُنْشَاهِ مِنَ الْكَلَامِ ، وَيَخْدَعُونَ جُهَالَ النَّاسِ بِمَا يُشَيِّهُونَ عَلَيْهِمْ ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنِ الْمُضِلِّينَ)) . قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في إبطال الحيل : ((فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُنْشَاهِ مِنَ الْكَلَامِ وَيَخْدَعُونَ جُهَالَ النَّاسِ))

وقال في درء تعارض العقل والنقل (١٤٩/١) : (والمقصود هنا أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة الجملة المشتبهة لما فيه من لبس الحق بالباطل مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة بخلاف الألفاظ الماثورة والألفاظ التي بينت معانيها فإن ما كان مأثورا حصلت له الألفة وما كان معروفا حصلت به المعرفة كما يروى عن مالك رحمه الله أنه قال : (إذا قل العلم ظهر الجفاء وإذا قلت الآثار كثرت الأهواء) فإذا لم يكن اللفظ منقولاً ولا معناه معقولاً ظهر الجفاء والأهواء)) انتهى . وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في الصواعق المرسلة : ((فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ الجملة والمعاني المشتبهة ولا سيما إذا صادفت أذهانا مخبطة فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب فسل مثبت القلوب أن يثبت قلبك على دينه وأن لا يوقعك في هذه الظلمات)) وقال في النونية :

فعليك بالتفصيل والتمييز فالإ طلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدنا هذا الوجود وخطا ال لأذهان والآراء كل زمان.

وقد سئلت اللجنة الدائمة برئاسة الإمام ابن باز رحمه الله عن استعمال عبارة : (التقاليد والعادات الإسلامية) فأجبت : (إن الإسلام نفسه ليس عادات ولا تقاليد ، وإنما هو وحي أوحى الله به إلى رسله وأنزل به كتبه ، فإذا تقلده المسلمون ودأبوا على العمل به صار خلقاً لهم وشأناً من شؤونهم ، وكل مسلم يعلم أن الإسلام ليس نظماً مستقاة من عادات وتقاليد ضرورة إيمانه بالله ورسوله وسائر أصول التشريع الإسلامي ، لكن غلبت عليهم الكلمات الدارجة في الإذاعة والصحف والمجلات وفي وضع النظم واللوائح ، مثل ما سئل عنه من قولهم : ((وتمشياً مع العادات والتقاليد)) فاستعملوها بحسن نية قاصدين منها الاستسلام للدين للإسلامي وأحكامه ، وهذا قصد سليم يحمدون عليه غير أنهم ينبغي لهم أن يتحروا في التعبير عن قصدهم عبارة واضحة الدلالة على ما قصدوا إليه ، غير موهمة أن الإسلام جملة عادات وتقاليد سرنا عليها أو

وتطورهما وتمييزها عن طريق تأهيل أعضائها وغيرهم من الأشخاص ، تعليمهم وتدريبهم على الأمور الدينية وكذلك العلوم المعاصرة^{١١} وكذلك ترمي هذه الجمعية إلى ترويج الانسجام الديني^{١٢} استنادا إلى مبادئ السلام للدين الإسلامي^{١٣} والايان بالله) انتهى.

ورثناها عن أسلافنا المسلمين ، فيقال مثلاً : ((وتمشياً مع شريعة الإسلام وأحكامه العادلة)) بدلاً من هذه الكلمة التي درج الكثير على استعمالها في مجال إبراز النهج الذي عليه هذه المجتمعات إلخ . ولا يكفي المسلم حسن النية حتى يضم إلى ذلك سلامة العبارة ووضوحها .

وعلى ذلك لا ينبغي للمسلم أن يستعمل هذه العبارة وأمثالها من العبارات الموهمة للخطأ باعتبار التشريع الإسلامي عادات وتقاليد ، ولا يعفيه حسن نيته من تبعات الألفاظ الموهمة لمثل هذا الخطأ مع إمكانه أن يسلك سبيلاً آخر أحفظ للسانه ، وأبعد عن المأخذ والإيهام . وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)) . انتهى

فعبارة الثقافة الدينية لم ترد في الكتاب والسنة وكلام السلف ، وإن وجدت في عبارات بعض العلماء المتأخرين ، ولكن كل أحد يفسر الثقافة الدينية بما يراه أو يهواه فالصوفي يفسرها بالصوفية والشيعي بالغلو في أهل البيت ، والإخواني بمنهج حسن البنا وسيد قطب ، و التبليغي بمنهج محمد إلياس والسروري بمنهج محمد سرور وسلمان العودة وغيرهم ودعاة التبرج والسفور يفسرونها بما يوافق هواهم وهكذا غيرهم .

(١٠) مصالح المجتمع عند الدول كثيرة فمنها من يرى البنوك الربوية من المصالح ، ومنها من يرى محلات الدعارة من المصالح ، والتبرج والسفور من المصالح ، والضرائب من المصالح ، بل منها من يرى الكفر والشرك بالله مصالح وثقافة وتراثا ، يجب الحفاظ عليها ولا يجوز المساس بها .

(١١) العلوم المعاصرة فيها النافع كصناعة السيارات وفيها الضار كالكيماويات والموسيقى والرقص وغيرها .

(١٢) الانسجام الديني فكرة ماسونية يهودية لا يقرها الإسلام بل هي تنافي دين الإسلام لأن الانسجام معناه التآلف والتعايش مع الغير سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو رافضيا أو صوفيا أو غيرهم ، فهو كفكرة وحدة الأديان وحرية الفكر ، وأن لا ينكر القائم على حدود الله على الواقع فيها ، فهي تكسر حاجز الولاء والبراء بين المسلم والكافر ، والسني والبدعي ، وتجعل المسلم يذوب مع الأديان الكفرية والفرق الضالة ويألفها ولا ينكرها ولا يظهر العداوة لأهلها ، وهذا مما يحرمه الإسلام أشد التحريم قال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ)) وقال تعالى : ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) والأدلة كثيرة جدا في البراءة من أعداء الله ، وإظهار العداوة لهم وبغضهم ، والبعد عنهم ، وتكفير من كفره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قالت اللجنة الدائمة برئاسة الإمام ابن باز في بيان بطلان الدعوة إلى وحدة الأديان وضلال دعايتها : ((.... خامسا : ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم ، وتسميته كافرا من قامت عليه الحجة ، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين ، وأنه من أهل النار ، كما قال تعالى : ((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَنَبِّئِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)) وقال جل وعلا : ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)) وقال تعالى : ((وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ)) وقال تعالى : ((هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ)) الآية ، وغيرها من الآيات . وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((والذي نفسي بيده لا

يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار)). ولهذا فمن لم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر، طردا لقاعدة الشريعة: (من لم يكفر الكافر بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر).

سادسا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة مأكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة، ومصدق ذلك في قول الله سبحانه: ((وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)) وقوله جل وعلا: ((وَذُوقُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرْتُمْ فَتَكُونُوا سَوَاءً))

سابعا: وإن من آثار هذه الدعوة الآتمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)) ويقول جل وعلا: ((وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)) وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَذُوقُوا مَا عَذَابُ قَدِّ بَدَتِ الْبَغْضَاءِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ))

ثامنا: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعا، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعا: وبناء على ما تقدم: ١- فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً الدعوة إلى هذه الفكرة الآتمة، والتشجيع عليها، وتسليكهها بين المسلمين، فضلا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها....)) انتهى باختصار .

ودين الإسلام دين جهاد بالحجة والبيان والسيوف والسنان ، ولا يجوز إطلاق أنه دين سلام ، نعم هو سلام لمن استسلم لله بالتوحيد وانقاد له بالطاعة وتبرأ من الشرك وأهله ولم يحاربه ويحارب أهله وتعجني قول المرأة المسلمة البوسنية التي قتل الصرب الصليبيون الإريهيون زوجها وأطفالها ودمروا منزلها : (ظلمنا نقول إن الإسلام دين سلام .. دين سلام .. حتى ذبحونا من الوريد إلى الوريد !!).

(١٣) هذا من الكذب والافتراء على الله ورسوله فالإسلام لايجوز الانسجام الديني و لا يقره بل هو هدم للإسلام والاعتراف بالملل الكافرة كما تقدم بيانه .

وإني في ختام هذه الرسالة أقدم نصيحة لبعض أهل العلم الذين يجوزون لبعض السلفيين إنشاء الجمعيات ويزكونها أن لا يستعجلوا في هذا الأمر ، وأن يدرسوا الأمر جيدا ، و ينظروا في أبعاده وعواقبه ، وهل هناك ضرورة حقيقية ، وأن يستشيروا أهل الخبرة ، ويسمعوا من المعارضين للجمعيات أقوالهم ، ويقفوا على أنظمة الجمعيات وما تمليه عليهم الحكومات بأنفسهم ، فإنهم مسؤولون أمام الله عن ذلك فقنا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه : صالح بن عبد الله البكري

في ٢٧ ربيع أول ١٤٣٦هـ